الْبَرَاءَةُ في سُــورَةِ يُوسُــفَ عليه السَّلام
(دِراسَةٌ موضُوعيّة)
albara'at fi surat yusuf ealayh alsalam
Objective study

م.د. أحمد مخلف عبيد*

Lect. DR. Ahmed Mukhlıf Obaıd

Ahmed_Mukhlif@yahoo.com

المستخلص:

تتلخص هذه الدراسة في تسليطها الضوء على دراسة قصة وصفت بأحسن القصص، وهي قصة نبي الله يوسف عليه السلام؛ لنقتبس منها اللطائف، ونلتمس منها الهداية في المواطن والمواقف، وقد تناولت في بحثي هذا موضوع براءة نبي الله يوسف عليه السلام من التهم التي تعرض لها والتي كانت جزءا من الابتلاءات الكبيرة التي مرت عليه، كتهمة امرأة العزيز ليوسف بمحاولة التعرض لها، وكذلك تهمة السرقة التي رمي بها عندما كان صغيرا، ومن ثم تناولت طرق اثبات البراءة التي وردت في سياق قصته عليه السلام: من شهادة الشهود، واعتراف امرأة العزيز، واقرار زوجها بعد أن رأى الدليل الواضح، فكانت هذه الدلائل أَوْثَقَ لِبَرَاءَةِ يُوسُفَ عليه السلام من هذه التهم.

الكلمات المفتاحية: البراءة، سورة يوسف، امرأة العزيز، الاتهام.

Abstract

This study is summed up in shedding light on the study of one of the Stories of the prophets that has been described as the best stories, Which is the story of the Prophet of God, Joseph, peace be upon him .

In my research, I have addressed the subject of the acquittal of the Prophet of God, Joseph, peace be upon him, from the charges to which He was

* وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة الأنبار

exposed, which were among the trials he went through.ainst Joseph of trying to attack her, as well as the accusation of theft that was Brought against him when he was young, and then I discussed the ways Of proving innocence that were mentioned in the context of his story, Peace be upon him, from the testimony of witnesses and the confession Of Al-Aziz's wife, and the clear evidence. These evidences were more Certain of the innocence of Joseph, peace be upon him, than this. Counts.

Keywords: albara'atu, surat yusif, amra'at aleaziza, aliatihami.

المقدمة:

الحمد لله الكريم المنان، أنزل أعظم كتاب هو القرآن، على أعظم نبي هو نبينا محمد خير الأنام، الذي أزال بيانه عن الأذهان كل إبهام، أشرف الخلق عربا وعجما، وأزكاهم حسبا، وأطهرهم نسبا، وعلى آله وأصحابه الذين استمسكوا من الدين القيم بعراه. وبعد:

فلا ريب أن "علوم القرآن كثيرة، وفنونها غزيرة، وضروبها جمة جليلة، يجل عنها القول مهما كان بالغا، ويقصر عنها الوصف مهما كان سابغا ومن أعظم علوم القرآن قدرا، وأعلاها أمرا علم التفسير والتأويل الذي نال منه القصص القرآني الحظ الأوفى؛ لما لها من أهمية في اصلاح القلوب وتقوية الايمان وأخذ الدروس والعبر لأهل النوى، ومن هذه القصص قصة نبي الله يوسف التي وصفها الله بـ أحسن القصص وقد قُصها الله علينا بالحق من أخبار ما قد سبق؛ لتسكن بها النفوس، وتقتبس منها اللطائف، وتلتمس منها الهداية في المواطن والمواقف، وتقتنص منها غرر المعاني بعد سبر المباني؛ لذلك اخترت أن يكون بحثي في براءة نبي الله يوسف عليه السلام من التهم والافتراءات التي تعرض لها، وطرق اثبات البراءة كما جاءت في سورة يوسف ؛ لتكون لنا دروسا تربوية تضيء حياتنا وتشرح صدورنا وتهيء نفوسنا لمكابدة ما نتعرض له من تهم وابتلاءات.

منهج البحث:

اعتمدت في دراستي هذه على المنهج الوصفي في التعريف بمصطلحات البحث، وعلى المنهج الموضوعي في التفسير الاستنباط.

الدراسات السابقة:

الدراسات التي تناولت سورة يوسف كثيرة ومتنوعة تكاد تكون مئات الدراسات التي أفردت بدراسة السورة من كافة الجوانب؛ ألّا اني بعد البحث والسؤال_ بحدود اطلاعي_ لم أقف على دراسة بهذا العنوان والموضوع ، وكل ما وقفت عليه دراسة بعنوان"البراءة في القرآن الكريم" للباحث د. توفيق شافي حسين، منشورة في مجلة مداد الآداب(الجامعة العراقية) المجلد(٢) من العدد الثاني في ٢٠١٢م تناول الباحث فيها دراسة مفردة براءة وتفسيرها تفسيرا موضوعيا بحسب دلالة السياق التي وردت فيه، كالبراءة من الشرك وأهله، وبراءة الانبياء من اعمال اقوامهم.

خطة البحث:

اقتضت الحاجة أن يتضمن بحثي مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

- **المقدمة** تضمنت، أهمية البحث والهدف منه وخطة البحث .
- أمّا **المبحث الاول** وهو التعريف بمصطلحات البحث، وتضمن مطلبين: المطلب الأول تضمن : التعريف بمصطلحي البراءة والتهمة لغة واصطلاحا، أما المطلب الثاني: بين يدي سورة يوسف تناولت فيه اسم السورة، وسبب نزولها، ومكيها ومدنيها، وفضلها، ثم احصاء الآيات موضوع البحث.
- **والمبحث الثاني** وهو التهم المنسوبة ليوسف عليه السلام وبراءته منها، وقد تضمن مطلبين: المطلب الاول: تناولت فيه تهمة امرأة العزيز، والمطلب الثاني تهمة السرقة وهو صغير.
- أمّا **المبحث الثالث** وهو طرق اثبات براءته من التهم فتضمن ثلاثة مطالب : المطلب الأول: شهادة الشهود، والمطلب الثاني : الاعتراف، والمطلب الثالث: القرينة الواضحة.
- ثمّ **الخاتمة** وتضمنت أهم النتائج التي توصلت لها.

المبحث الاول

التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول: تعريف البراءة والتهمة لغة واصطلاحا

أولا/ تعريف البراءة :

البراءة في اللغة : مصدر جذرها: بَرَأَ : "الْبَاءُ وَالرَّاءُ وَالْهَمْزَةُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْخَلْقُ، يُقَالُ: بَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ يَبْرَؤُهُمْ بَرْءًا، أما الْآخَرُ فيعني: التَّبَاعُدُ مِنَ الشَّيْءِ وَمُزَايَلَتُهُ"(١). وبرأ من الشيء براءة، والبراءة من العَيب والمكروه، فللمذكر: بَرِيءٌ، والأنثى: بريئة(٢).

ومن معاني البراءة: الخروج من الشيء والمفارقة له، والأصل البرء، بمعنى: القطع(٣).

فالبراءة: قطع العلاقة، يقال: "أَظهر الْبَرَاءَةَ مِنْهُ. وَالرَّجُلُ يُرْمَى أَو يُقْرَف بتُهَمَة فيَنْتَضِح مِنْهُ أَي يُظْهِرُ التَبَرّي مِنْه"(٤) ، وبرأ الشَّخص أي: "قضى ببراءَتِه منها، ورفعت عنه الشُّبهة وصحَّت براءَته، ونزاهته وزكّاه "برَّأ القاضي المتهمَ من التُّهم المنسوبة له- برّأ ذمّته/ ساحته: خلَّصها- {فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا}"(٥) ، وقد يقال لشخص : " فقد استبرأ أي حصل البراءة لدينه من النقص ولعرضه من الطعن فيه" (٦).

والبراءة في الاصطلاح : لا يختلف المعنى الاصطلاحي للبراءة عن المعنى اللغوي ؛ لكنه يختلف اصطلاحيا بحسب السياق الذي ترد فيه ففي السياق الفقهي لموضوع الطلاق: تعني المفارقة، وفي سياق المعاملات، تأتي بمعنى " براءة ذمّة المكلَّف من التكاليف الشرعيَّة والحقوق الماليَّة حتَّى يدلّ دليل على شغلها"(٧) أي التخلص والتنزه، وفي السياق القانوني والجنائي تعني:

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني(ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،د.ط، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ، ٢٣٦/١-٢٣٧.

(٢) ينظر: العين، أحمد بن عمرو البصري الفراهيدي(ت: ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٣١٩/٨.

(٣) ينظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د.محمود عبد الرحمن، دار الفضيلة،د.ط،١٩٩٩م،٣٧٨/١.

(٤) لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور(ت: ٧١١هـ)دار صادر-بيروت الطبعة،الثالثة،١٤١٤هـ ،٦٢٠/٢.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، واخرون، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ١٧٩/١.

(٦) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ)، ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م، ١٥٤/١.

(٧) معجم اللغة العربية المعاصرة : ٢٦٨/٢.

"الاستنتاج الذي يخلص إليه القانون لمصلحة المتَّهم وهو قضاء الحكم ببراءته ما لم يقم دليل كافي على التهمة المسنَدَة إليه"(١)

ثانيا/ تعريف التهمة:

التُّهمَةُ لغة: بِسُكُونِ الْهَاءِ وَفَتْحِهَا، جمعها تُهْمات، وتُهُمات بضم الهاء وسكونها وتجمع ايضا جمع تكسير بـ تُهَم(٢)، والتهمة على وزن فُعْلةٌ مِنَ الوَهْم وجذرها (وَهَمَ) الْوَاوُ وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ، وَأَصْل التَّاءِ فِيهَا الْوَاوُ ؛ لِأَنَّهَا مِنَ الْوَهْمِ(٣)، والوَهْمُ: الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ وكذلك الْبَعِيرُ الْعَظِيمُ(٤) ، والتهمة: الرِّيبَةُ الرِّيبَةُ والشَّكُّ(٥)، واتَّهَمْتُه: ظننتُ فِيهِ مَا نُسب إِلَيْهِ. يُقَالُ: "وَهَمْتُ أَهِمُ وَهْمًا، إِذَا ذَهَبَ وَهْمِي إِلَيْهِ، وَمِنْهُ قِيَاسُ التُّهْمَةِ"(٦) فالتهمة هنا لا تتعدى معنى الشك والريبة، ولها معنى آخر إذ يُقَالُ: "اتَّهَمْتُ فُلَانًا، عَلَى بِنَاءِ افتعَلْت، أَيْ أَدخلتُ عَلَيْهِ التُّهَمة"(٧).

(١) نفس المصدر :١٨٠/١

(٢) ينظر: تاج العروس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي(ت: ١٢٠٥ هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، الطبعة: ٢، ١٤٢٤ هـ: ٦٤/٣٤، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٥٠٢/٣

(٣) ينظر:لسان العرب:٦٤٤/١٢، وتهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، ، تحقيق: تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م ،٢٤٥/٦

(٤) ينظر:الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي(ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧، ٢٠٥٤/٥، ومعجم اللغة العربية المعاصرة :١٨٠/١

(٥) ينظر: الصحاح تاج اللغة: ٢٥٠٢/٣.

(٦) مقاييس اللغة: ١٤٩/٦.

(٧) تهذيب اللغة: ٢٤٥/٦

والتُّهْمَةُ "هِيَ الْخَصْلَةُ مِنَ الْمَكْرُوهِ تُظَنُّ بِالإِنْسَانِ أَوْ تُقَال فِيهِ، يُقَال: وَقَعَتْ عَلَى فُلاَنٍ تُهْمَةٌ: إِذَا ذُكِرَ بِخَصْلَةٍ مَكْرُوهَةٍ"(١) وهذا المعنى يتضمن الافتراء والكذب.

أما التهمة في الاصطلاح: فعرفت بتعريفات عدة بحسب السياق الذي وضعت فيه، وسنقتصر على الاصطلاح الشرعي فقد عرفها ابن القيم بـ" أن يُدَّعى فعل محرم على المطلوب، يوجب عقوبته"(٢) ، وعرفت ايضا بـ: " نسبة جريمة أو ذنب إلى شخصٍ ما"(٣)

وعرفت ايضا بـ" أن يُدَّعى على شخص جريمة من الجرائم التي توجب الحد أو القصاص أو التعزير وتكون هذه الدعوى مصحوبة بالارتياب في المدعى عليه" (٤). ومن خلال هذه التعريفات نجد أن هناك علاقة وارتباطا بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي إذ لا يخرجان عن معاني الشك والظن والافتراء وعدم التثبت مالم يكن هناك دلائل وقرائن تزيل هذا الشك.

المطلب الثاني: بين يدي سورة يوسف

اولا: سبب التسمية

"سُورَةِ يُوسُف" هو الِاسْمُ الْوَحِيدُ لها وسميت سورة يوسف؛ لِأَنَّهَا ذكرت لنا قِصَّةَ يُوسُف_عَلَيْهِ السَّلَامُ_ كُلَّهَا، وَلَمْ تُذْكَرْ قِصَّتُهُ فِي موضع غَيْرِ هذه السورة، إذ تناولت قصة يوسف بالتفصيل وتكرر فيها اسم يوسف_عليه السلام_ خمسا وعشرين مرة ومن الموافقات اللطيفة أن ترتيب سورة

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧هـ، ٣٤٢/٣٥.

(٢) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١)، تحقيق: نايف بن أحمد ، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ،٢٤٦/١.

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية: ٥١/٨، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٥٠٢/٣

(٤) من أحكام المتهم في الفقه الاسلامي، الطيار عبدالله بن محمد، دار التدمرية – الرياض، ١٤٣١هـ، ٢٧٢.

يوسف هي السورة الثانية عشرة في ترتيب المصحف، ووقعت في الجزء الثاني عشر، ورقم السورة والجزء يناظر عدد أبناء يعقوب_عليه السلام_[١].

ثانيا: سبب نزولها

وردت عدة روايات في سبب نزول هذه السورة منها:

١-أخرج الحاكم عن سعد بن أبي وقاص _ رضي الله عنه_ قال: "نزل القرآن على رسول الله ﷺ فتلا عليهم زمانا فقالوا: يا رسول الله، لو قصصت علينا. فأنزل الله عزّ وجلّ: سمحالٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١سجى سجحيُوسُف : تحجسحج "[٢].

٣-تسلية للرسول ﷺ عما يفعله به قومه كما فعل اخوة يوسف به[٣] كونها نزلت في أواخر العهد المكي بعد اشتداد الأزمة على النبي ﷺ في مكة مع قريش وبعد عام الحزن ففيها الإلماح إلى تشابه واقع النبيين، فقصة يوسف مع أخوته أشبه بقصة النبي ﷺ مع قريش[٤].

ثالثا: مكان نزولها

سورة يوسف من السور المكية وهذا بإجماع المفسرين[٥]؛ وذلك لما أخرجه الحاكم وصححه من حديث طويل يحكى فيه "قدوم رافع مكة وإسلامه وتعليم رسول الله ﷺ إياه هذه السورة واقرأ باسم

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي(ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٦٤ م: ١١٨/٩.

(٢)المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، ٣٧٦/٢.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ، ٢١٨/٣.

(٤) ينظر: قصة يوسف –عليه السلام– في القرآن، أحمد نوفل، تقديم ومراجعة، ا. د. محمود السرطاوي، دار عمان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ،٣١.

(٥) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج ، جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ،٤١١/٢.

ربك"[١]. وقد نقل عن ابن عباس وقتادة أنهما قالا إلا ثلاث آيات من أولها واستثنى بعضهم رابعة[٢]، وهي قوله تعالى: سمحلَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧سجى سجحيُوسُف : تمخسحج مدنية، وعدَّ هذا القول ضعيفا لا يلتفت اليه [٣].

رابعا: فضل سورة يوسف

تعددت أقوال المفسرين في فضائل هذه السورة واختلفت هذه الأقوال بين ما هو منكر وما هو ضعيف ومن هذه الروايات- روى الثعلبي وغيره، رواية نسبت للنبي ﷺ: "عَلِّمُوا أَرِقَّاءَكُمْ سُورَةَ يُوسُفَ، فَإِنَّهُ أَيُّمَا مُسْلِمٍ تَلَاهَا، أَوْ عَلَّمَهَا أَهْلَهُ، أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ، هَوَّن اللَّهُ عَلَيْهِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، وَأَعْطَاهُ مِنَ الْقُوَّةِ أَلَّا يَحْسِدَ مُسْلِمًا"[٤].

- وَرَوَى الْبَيْهَقِيّ فِي الدَّلَائِل عَنْ اِبْن عَبَّاس رضي الله عنه: "أَنَّ طَائِفَة مِنْ الْيَهُود حِين سَمِعُوا رَسُول اللَّه ﷺ يَتْلُو هَذِهِ السُّورَة أَسْلَمُوا لِمُوَافَقَتِهَا مَا عِنْدهمْ"[٥]. ويقول الشيخ محمد علي الصابوني في فضل سورة يوسف: "وللسورة الكريمة أسلوب فذ فريد، في ألفاظها، وتعابيرها، وأدائها، وفي قصصها الممتع اللطيف، فهي تسري مع النفس سريان الدم في العروق، وتجري برقتها وسلاستها في القلب

(١) المستدرك على الصحيحين: ١٥٠/٤، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت،د.ط، ٤٩٤/٤.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:١١٨/٩.

(٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور(ت: ١٣٩٣هـ)،: الدار التونسية للنشر – تونس ،١٩٨٤م، ١٩٧/١٢.

(٤) تفسير القران العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت: ٧٧٤ هـ)، تحقيق، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، ٥/٨، ورواه الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد النيسابوري(ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود واخرون ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م، ٢/ ٥٩٩. وقال محقق الكتاب: لا يصح لضعف إسناده بالكلية.

(٥) تفسير القرآن العظيم:٥/٨.

جريان الروح في الجسد"[١]. وقيل فيها ايضاً : "سورة يوسف ومريم مما يتفكه بهما أهل الجنة في الجنة"[٢].

خامسا: الآيات التي تضمنت موضوع البحث

- وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ٢٤ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٥ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٧ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ٢٨ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَاۚ وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ٢٩سجى سجحيُوسُف : تحمتحج – جمحتحجسحج

- قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ٣٢ يُوسُف :

- ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْأٓيَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ٣٥ يُوسُف :

- وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ٥٠ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ٥٢ يُوسُف

- وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ يُوسُف :

(١) صفوة التفاسير، محمد بن علي الصابوني، دار القرآن الكريم- بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٩٨١م، ص٢٩.

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد الخازن(ت: ٧٤١هـ)، تحقيق،: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ،٥١١/٢.

- قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧يُوسُف :

المبحث الثاني

التهم والبراءة منها

المطلب الأول: البراءة من اتهام امرأة العزيز

قال تعالى: وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ يُوسُف :

من الاتهامات والابتلاءات التي مرت على سيدنا يوسف عليه السلام ابتلاءه الكبير ومحنته مع امرأة عزيز مصر صاحب البيت الذي تربى يوسف عليه السلام في كنفه، فهذا الابتلاء وقع لشاب في مقتبل العمر له من الحسن والجمال ماله ففي حديث الإسراء والمعراج عن النبي ﷺ قال:" فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا هُوَ قَدِ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ"[١] فقد وقعت امرأة العزيز في حب سيدنا يوسف عليه السلام فجعلت تتزين له محاولة منها لإغرائه، حتى جاء اليوم الذي قامت بالتصريح له بما تريده منه، وأغلقت الأبواب وقامت بدعوته لأن يقوم بمواقعتها[٢]. وكان موقف يوسف عليه السلام من مراودة امرأة العزيز الرفض و لم يقبل يوسف عليه السلام – طلب امرأة العزيز وامتنع عنها، فهمت أمرأه العزيز بملاحقته بينما يحاول يوسف الخروج بالجري نحو الباب، وأحكمت إغلاق الأبواب عليه وقالت: هَيۡتَ لَكَۚ أي: أقبل وبادر، وتهيأت لك، فامتنع يوسف _عليه السلام_ من ذلك أشد الامتناع[٣]، وقال: مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣

(١) صحيح مسلم، النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد ، دار إحياء التراث العربي – بيروت– باب الاسراء– رقم الحديث ٢٥٩، ١٤٥/١.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة– الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م،٣٣/١٦.

(٣) ينظر: نفس المصدر، و

يقول ابن كثير في تفسيره لقول يوسف: " أي أعوذ بالله ، وألتجئ إليه وأعتصم به مما تريدين مني، وأخون سيدي الذي قام بشرائي، وأواني وَأَحْسَنَ إِلَيَّ، فَلَا أُقَابِلُهُ بِالْفَاحِشَةِ فِي أَهْلِهِ وهذه من نعم الله تعالى علي، ومن يكفر بهذه النعم يكون من الظالمين"[١]، ثم خَرَجا يَجريان إلى الْبَابِ يُوسُف_عليه السلام_ هَارِبا، وَمَرْأَةُ العزيز تَطْلُبُهُ ليَرْجِعَ اليها فَلَحِقْتُه وفي هذه الاثناء حاولت أن تمسك بقميصه من الخلف فَقَدْته أي مزقته[٢]وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ يُوسُف: استمر يُوسُف_عليه السلام _ بالهرب منها، واستمرت هي في ملاحقته، فألفيا سيدها وَهُوَ زَوْجُهَا[٣] امام الْبَابِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ خَرَجَتْ مما هي فيه بمكرها وكيدها، وقالت لزوجها مُتَنصلة وَقَاذِفَةً يُوسُفَ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٥يُوسُف: أَي: يُضْرَبَ ضَرْبًا مُوجِعًا[٤]، فعند ذلك تَبْرأَ يُوسُفَ مِمَّا رَمَتهُ بِهِ مِنَ الْخِيَانَةِ، وقال بَارًا صَادِقًا قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي يُوسُف: أي: إنها هي من ابتدأت بالأمر وطلبت منه ذلك، بعدها أظهرت دلائل مُتَعَدِّدَةٍ بَرَاءتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِن تهمة امرأة العزيز مَّا لَا يَنْبَغِي فعله؛ ولكن مع كُل هَذَه الدلائل واليقين ببراءة يوسف عليه السلام استقر الأمر على سجنه[٥] قال تعالى: ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ٣٥ يُوسُف :

المطلب الثاني: البراءة من الاتهام بالسرقة

بعد أن تبينت للملك براءة يوسف مما نسب إليه، وتحققت في القصة أمانته، وعلم شدة صبره وجلده وَنَزَاهَته ، عَظُمت منزلته عنده فطلب احضاره قال تعالى حكاية عنه : ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ

(١) تفسير القرآن العظيم:٣٧٩/٤.
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم:٣٧٩/٤، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج الزحيلي، وهبة بن مصطفى ، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ ،٢٤٢/١٢.
(٣) كان الاقباط في مصر يسمون الزَّوْجُ بِالسَّيِّدِ. ينظر: الجامع لأحكام القرآن:١٧٢/٩.
(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم:٣٧٩/٤، والتفسير المنير ،٢٤٢/١٢.
(٥) بنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٣/١٦-٣٤.

لِنَفْسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ٥٤ يُوسُف : أَيْ أَجْعَلُهُ مِنْ المقربين والمستشارين فَلَمَّا خَاطَبَهُ الْمَلِكُ، عرِفَ فَضْلَهُ وَبَرَاعَتَهُ، ومَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ خَلْقٍ وَكَمَالٍ جعله امينا ومسؤولا عن جميع ما تختزنه المملكة من طعام ومال وغيره[١]. وعندما أصابت المجاعة التي حذر منها يوسف عليه السلام البلاد التي كان بها يعقوب، جاء اخوته طلبا للطعام[٢] قال تعالى: وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٥٨ يُوسُف : وكان يوسف عليه السلام هو المسؤول عن توزيعها، فلما دخل عليه اخوته رأى أخيه[٣] بينهم فضمه إليه، وقال له سِرًّا: إِنِّيٓ أَنَاْ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٦٩ يُوسُف : أي فلا تحزَنْ، بما عملوا وصنَعوه بي وبك فيما مضى، وأمَرَه بكتمانِ ذلك عنهم فقد قرر يوسف عليه السلام إبقاء أخيه معه في مصر، وعدم عودته إلى أبيه مع أخوته، لغاية في نفسه[٤]، فلَمَّا جهَّزوهم وحُمِّلت إبِلَهم بالطَّعامِ، جعَلَ إناء الملك الَّذي يشرَبُ فيه الماء ويكيلُ للنَّاسِ به- في متاعِ أخيه الشَّقيقِ دون أن يُشعرَ أحَد بذلك ، ولَمَّا رَكِبوا وهموا بالخروج نادى المنادي قائلًا: أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ٧٠ يُوسُف : ، فقال اخوة يوسف للمنادي: ما الَّذي تَفقِدونَه؟ قال المُنادي لأولاد يعقوب: نَفقِدُ صواع المَلِك، ومَن يُحضِرُه له مِقدارُ حِمْلِ بعيرٍ مِن الطَّعامِ مُكافأة له، وكان يوسف عليه السلام قد وضع (صُوَاعَ الْمَلِكِ) في رحل أخيه بنيامين، حتى يستطيع تنفيذ خطته[٥]. رد اخوة يوسف _عليه السلام_: تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ٧٣يُوسُف : ، قال المُنادي ومَن معه لإخوةِ يوسُفَ: فما عُقوبةُ السَّارِقِ عِندَكم إن كُنتُم كاذبينَ في قَولِكم؟ قال إخوةُ يوسُفَ:" جزاءُ السَّارِقِ أن يُسلَّمَ إلى مَن سرَقَ منه؛ حتَّى يكون

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير:٤/٢٤٠.
(٢) ينظر: المحرر الوجيز:٣ /٢٥٤
(٣) اغلب كتب التفسير ذكرت أن اسمه كان بنيامين أو ابن يامين وعقب ابن الجوزي على هذا الاسم بقوله: "وإنما قيل له ابن يامين لأن أمه ماتت نفساء ويامين بمعنى الوجع". زاد المسير في علم التفسير:٢/٤١٥
(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن:١٦/١٩٤، والمحرر الوجيز : ٣/٢٦٧.
(٥) ينظر: جامع البيان:١٦/١٩٤.

عبدًا عندَه، مثلَ هذا الجزاءِ– وهو الاستِرقاقُ[١]– نَجزي الظَّالِمينَ بالسَّرِقةِ، وهذا دينُنا وسُنَّتُنا في أهلِ السَّرِقةِ"[٢]، فبدَأَ يوسف عليه السلام يفتش بأمتِعَة اخوته قبل مَتاعِ شَقيقِه؛ إحكامًا لخطته ؛ لكي يبقي أخيه معه، ثمَّ انتهى بوعاءِ شقيقه، فاستخرجَ صواع الملك منه فما كان ليوسف أن يأخُذَ أخاه في قانون مَلِكِ مصرَ؛ لأنَّه ليس فيه أن استرقاق السَّارِقَ– إلَّا بمَشيئةَ اللَّهِ الذي يسَّرَ لِيوسُفَ هذا التَّدبيرَ؛ حتَّى تمكَّنَ مِن أخْذِ شقيقِه مِن إخوتِه، بناءً على سنتهم وشريعتهم، ولَمَّا استُخرِجَ الصُّواعُ مِن رَحلِ أخيهم قال إخوةُ يوسُفَ: إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ يُوسُف : إنْ سرَقَ هذا فقد سرَقَ أخٌ شقيقٌ له مِن قَبلُ– يقصِدونَ يوسُفَ _عليه السَّلامُ[٣] فما هي هذه المرة التي كانت من قبل؟

اخْتَلَف المفسرون فِي السَّرِقَةِ الَّتِي اتهم بِهَا يُوسُفَ_عَلَيْهِ السَّلَامُ_ ، فعن سعيد ابن جُبَيْرٍ

وَقَتَادَةُ: أنه كَانَ هناك لِجَدِّهِ من أُمِّهِ صَنَما يعبدوه فأخذه سرّا وكسره لِئَلَّا يعْبده أحد[٤]، وعن مُجَاهِد: "أنه في يوم من الأيام جاء إلى يوسف فقير فأخذ يوسف بيضة وقيل دجاجة مِنَ البيت فناولها السائل"[٥]. وهناك رواية أخرى أنه لما ماتت أم يوسف عليه السلام دفع يعقوب بيوسف عليهما السلام الى عَمَّتَه من أجل تربيته، فتَرَعْرَعَ عندها وحبته حبا شديدا فلما بَلَغَ عمره سَنَوَاتٍ وَقَعَتْ نَفْسُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ فَأَتَاهَا، طالبا أن يأخذ يوسف منها فقَالَتْ له : "فَوَاللَّهِ مَا أَنَا بِتَارِكَتِهِ. ثُمَّ قَالَتْ: فَدَعْهُ عِنْدِي أَيَّامًا أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأَسْكُنُ عَنْهُ، لَعَلَّ ذَلِكَ يُسَلِّينِي"[٦] عَنْهُ فَلَمَّا خَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ

(١) "كَانَ سُنَّةَ آلِ يَعْقُوبَ فِي حُكْمِ السَّارِقِ أن السَّارِق جَزَاؤُهُ أَنْ يُسَلَّمَ السَّارِقُ بِسَرِقَتِهِ إِلَى الْمَسْرُوقِ مِنْهُ فَيَسْتَرِقَّهُ سَنَةً، وكان في حُكْمُ مَلِكِ مِصْرَ أَنْ يُضْرَبَ السَّارِقُ وَيُغَرَّمَ ضِعْفَيْ قِيمَةِ الْمَسْرُوقِ" معالم التنزيل:٥٠٤/٢.

(٢) المحرر الوجيز:٢٦٧/٣.

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ،٤٩٢/٢، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة الاولى: ١٤٢٠ هـ،٢٩٩/٦.

(٤) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن:٥٠٦/٢، وزاد المسير في علم التفسير:٤٥٩/٢.

(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن:٥٠٦/٢.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن:٢٧٤/١٣.

عِنْدِهَا، عَمَدَتْ ودبرت مكيدة ؛ لكي تبقي يوسف عندها فوضعت شيء من اشياءها الثمينة تحت ثِيَابِ يوسف، فطلبت أن يبحثوا عنها فَوَجَدُوهَا مَعَ يُوسُفَ[١]فَقَالَتْ: "وَاللَّهِ إِنَّهُ لِي لسَلَمٌ، أَصْنَعُ فِيهِ مَا شِئْتُ. فَأَتَاهَا يَعْقُوبُ فَأَخْبَرَتْهُ الْخَبَرَ. فَقَالَ لَهَا: أَنْتَ وَذَاكَ، إِنْ كَانَ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ سَلَم لَكِ مَا أَسْتَطِيعُ غَيْرَ ذَلِكَ"[٢]. فَأَبقته عندها فَمَا استطاع يعقوب _ عليه السلام_ أن يأخذه حَتَّى مَاتَتْ. فهذا الاتهام بالسرقة وقع ليوسف –عليه السلام– وهو صغيرا لا يعي حقائق الأمور؛ حتى يدافع عن نفسه ويثبت براءته ، والمؤلم كان هو تصديق اخوته بتلك الفرية؛ رغم أن أخوته يعلمون يقينًا بأن أخيهم بريء تمامًا، إلا انهم مازالوا يرددونها بعد سنوات طوال جدًا، وهو ما حاق في نفس يوسف، إلا أنه كتم حزنه بداخله؛ حتى ظهرت[٣].

المبحث الثـانــي

طرق اثبات البراءة في قصة يوسف عليه السلام

المطلب الأول: شهادة الشهود

تحولت محنة السجن ليوسف عليه السلام الى منحة وسببا في اثبات براءته وسببا في توليه ملك مصر، فقد رأى الملك رؤيا لم يستطيع أحد أن يجد لها تعبير غير يوسف _عليه السلام_ فلَمَّا رَجَعُوا إِلَيْهِ بِتَعْبِيرِ رُؤْيَاهُ الَّتِي كان رءاها بما أعجبه وأيقنه، فَعَرَفَ فَضْلَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعِلْمَهُ وَحُسْنَ اطِّلَاعِهِ عَلَى رُؤْيَاهُ، وأمَرَ بإحضاره، قال تعالى:وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ يُوسُف : فَلَمَّا جاءَهُ الرَّسُولُ، رفض يوسف عليه السلام الخروج؛ حَتَّى تَظْهَرَ بَرَاءَتُهُ؛ طالباً فتح تحقيق في القضية التي بسببها أُودع في السجن[٤] وقالَ لِلرَّسُولِ: "ارْجِعْ إِلى سيدك الملك، فَسْئَلْهُ مَا بالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ، وَلَمْ يُصَرِّحْ بِذِكْرِ امْرَأَةِ العزيز أدبا واحتراما"[٥]، فجَمَعَ الملك النِّسْوَةَ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ عِنْدَ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ مُخَاطِبًا لَهُنَّ ومستفهما عن حقيقة ما جرى مع يُوسُفَ يَوْمَ ضِيَافَةِ امرأة العزيز، فشهدن شهادة حق في براءة يوسف[٦]_ عليه السلام _ قال تعالى حكاية عن ملك مصر:قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ

(١) تفسير القرآن العظيم: ٤/٤٠٢.، والدر المنثور:٤/ ٥٦٣.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن:١٣/٢٧٤.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز:٣/٢٦٧، والدر المنثور:٤/٥٦٣

(٤) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد الحسيني القلموني (ت: ١٣٥٤هـ))، المصرية العامة للكتاب– القاهرة، ١٩٩٠م ، ١٢/٢٥، والجامع لأحكام القران: ٩/٢٠٦.

(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن:٢/٤٩٥

(٦) ينظر: تفسير المنار: ١٢/٢٦٥، معالم التنزيل في تفسير القرآن:٢/٤٩٤–٤٩٦.

يُوسُف : ، وكانت هذه الشهادة تسبقها شهادة في قول بعض المفسرين، فِي تفسيرهم لقَوْلِهِ تعالى:قَالَ هِيَ رٰوَدتّنِي عَن نّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مّنۡ أَهۡلِهَآ يُوسُف :. والاقوال التي وردت في المراد بالشاهد كالاتي:

عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك يفسرون الشاهد بأنه هُوَ صَبِيٌّ فِي الْمَهْدِ(١).

وَروي عن قَتَادَةَ وَعِكْرِمَةَ: أَنَّ الشاهد كان ابْنُ عمّ امرأة العزيز وكَانَ رجل حكيم(٢).

وروي عن مُجَاهِدٍ في تفسيره للشاهد: لَيْسَ من الأنس، وَلَا الجَانّ، هُوَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ(٣). ويجاب على هذا القول تصريح القرآن الكريم: بأن الشاهد انسان مِنْ أَهْلِ امرأة العزيز(٤).

وقيل أَنَّ المراد بالشاهد: هو طِفْلٌ من اقارب امرأة العزيز تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ(٥)؛ لِما روي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " وَتَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ وَهُمْ صِغَارٌ: هَذَا وَشَاهِدُ يُوسُفَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ "(٦)، والأهم من ذلك كله في براءة يوسف عليه السلام شَهَادَةُ اللَّهِ عزَّ وجل بِبَرَاءَتِهِ في قَوْلِهِ تعالى:كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤ يُوسُف :. يقول الرَّازِيُّ فِي تفسيره لهذه الآية: " شَهِدَ اللَّه تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى طَهَارَتِهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ"(٧).

المطلب الثاني: اعتراف امرأة العزيز وإقرار زوجها

ومن الطرق والدلائل التي تحققت فيها براءة يوسف _عليه السلام_ اعتراف امرأة عزيز مصر بأنها هي من راودت يوسف عليه السلام وقد وقع الاعتراف من امرأة العزيز مرتين: **المرة الأولى** امام نسوة المدينة اللّواتي دعتهن للضيافة واخرجت لهن يوسف عليه السلام ليزّنّ حسنه وجماله قال تعالى: فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١ يُوسُف : ثم خاطبتهن قائلة: فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ يُوسُف : أَيْ: فِي حبها ليوسف

(١) ينظر: جامع البيان:٥٥/١٦، والتفسير الكبير أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ: ٤٤٤/١٨، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي(ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر – بيروت، ١٩٩٥م .:٢١٧/٢.

(٢) ينظر: معالم التنزيل:٤٨٧/٢، وزاد المسير:٢١١/٤.

(٣) ينظر: الدر المنثور:٥٢٦/٤

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:١٧٢/٩، والمنار:٢٣٧/١٢.

(٥) ينظر: اضواء البيان:٢١٧/٢، والمحرر الوجيز:٢٣٦/٣

(٦) شعب الإيمان، البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر(ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر– الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م، برقم:١٥١٩، ١٧٧/٣.

(٧) التفسير الكبير:٤٤٤/١٨.

، ثُمَّ صَرَّحَتْ وأقرت بمراودتها ليوسف ؛ لكنه امتنع وأعرض عنها خَشْيَةً من اللَّهِ، وحفظا لأمانة من أحسن اليه[١] قال تعالى حكاية عن امرأة العزيز وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ٣٢ يُوسُف : ، فهنا صرحت واعترفت امام نسوة المدينة ؛ لِأَنَّهَنّ قَدْ أصابهنّ ما أصابها فعَلِمَتْ أنه لَا مَلَامَةَ عَلَيْهَا مِن نسوة المدينة حتى أنهن قُلْنَ لَهُ: "أَطِعْ مَوْلَاتَكَ"[٢]. ثم اردفت أنه لَئِنْ لَمْ يطاوعها فِيمَا دَعَتهُ إِلَيْهِ، ليعاقب بالحبس، وَلَيَكُون مِنَ الْأَذِلَّاءِ[٣]، فهذا الاعتراف الأول من امرأة العزيز الذي يثبت براءة يوسف من هذه التهمة.

أما **الاعتراف الثاني** فقد وقع بعد أن جَمَعَ الملك النِّسْوَةَ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ عِنْدَ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ، مستفهما عن ما جرى مع يُوسُفَ يَوْمَ الضِّيَافَةِ، فشهدن في براءة يوسف_عليه السلام_ وكانت امرأة العزيز حاضرة معهن فاعترفت قائلة: ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ يُوسُف : أي تَبَيَّنَ الْحَقُّ واصبح ظاهرا، فأَنَا من راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ فِيما قال، وفي سبب اعترافها قِيلَ: "إِنَّ النِّسْوَةَ أَقْبَلْنَ عَلَى امْرَأَةِ الْعَزِيزِ فَقَرَّرْنَهَا فَأَقَرَّتْ، وَقِيلَ: خَافَتْ أَنْ يشهدن عليها فأقرّت"[٤]. وقيل اعْتَرَفْتُ بِهَذَا؛ ليعلم زوجها أنها لم تخنه بالغيب فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، الْأَمْرِ، وأن الذي وقع فقط مراودة، وَإِنَّمَا رَاوَدْتُ يوسف مُرَاوَدَةً فَأعرض عنها وامتنع؛ هذا لمن فسر أن هذا القول ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ٥٢ يُوسُف : هذا القول حكاية عن امرأة العزيز، وليس إِخْبَارٌ عَنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السّلام[٥]. وهناك قول أخر أنها ارادت مجازاة مجازاة يوسف على أمانته فيكون المعنى " ليعلم يوسف أني لم أخنه في غيبته الآن بالكذب عليه"[٦].

وَأَمَّا **اعْتِرَافُ زَوْجِ الْمَرْأَةِ** الذي تثبت منه براءة يوسف بعد أن رأى الآيات الدالة على عفة يوسف عليه السلام وبراءته مما نسب اليه فَفِي قَوْلِهِ تعالى حكاية عن عزيز مصر: فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ٢٨ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَاۚ وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ٢٩ يُوسُف :

---

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار):١٢/ ٢٣٩.

(٢) معالم التنزيل:٢/٤٩٠

(٣) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود واخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م، ٦١١/٢، وتفسير القرآن العظيم: ٣٣١/٤.

(٤) معالم التنزيل:٢/٤٩٥.

(٥) ينظر: جامع البيان:١٦/١٤٠-١٤٣، ومعالم التنزيل: ٦٨٩/١، والتفسير الكبير:١٨/٤٧٠.

(٦) زاد المسير:٤/٢٤٠.

فقَدْ بَرَّأَهُ اللَّهُ مِنْ هذه الْفِرْيَةِ الَّتِي وقعت عَلَيْهِ باعتراف امْرَأَةِ الْعَزِيزِ وبِإِقْرَارِ زوجها.

المطلب الثالث: الْقَرِينَةِ الْوَاضِحَةِ

بَيَّنَ الله سبحانه وتعالى في مواضع متعددة أن الحكم بقرينة واضحة فِي مَعْرِضِ تَسْلِيمِ الِاسْتِدْلَالِ بِتِلْكَ الْقَرِينَةِ حَقٌّ وَصَوَابٌ، مَا لَمْ تُعَارِضْهَا قَرِينَةٌ أخرى أَقْوَى مِنْهَا، ومثال ذلك فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ يُوسُف : فأَوْلَاد يَعْقُوبَ _عليه السلام_ لَمَّا ألقوا يُوسُفَ فِي الْجُبِّ، جَعَلُوا عَلَى قَمِيصِهِ دَمَ; لِيَكُونَ وُجُودُ الدَّمِ عَلَى قَمِيصِهِ قَرِينَةً ودليلا عَلَى صِدْقِهِمْ فِي ما ادعوا من أَنَّ الذِّئْب قد أكل يوسف عليه السلام. وَلَا شَكَّ أَنَّ الدَّمَ هنا صار قَرِينَة عَلَى افْتِرَاسِ الذِّئْبِ لَه[1]، وهنا تكررت في قصة يوسف مسألة وجود القرينة للاستدلال على حكم في قضية اتهام امرأة العزيز فبعد محاولة امرأة العزيز اغراء ومراودته يوسف عليه السلام الذي امتنع عنها، قال تعالى: وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ يُوسُف : إذ أن يوسف عليه السلام لَمَّا رَأَى الْبُرْهَانَ قَامَ مُبَادِرًا للفرار منها إِلَى بَابِ الدَّارِ يُرِيدُ الْخُرُوجَ منه تَبِعَتْهُ امْرَأَةُ العزيز محاولة أن تمسك الْبَابَ حَتَّى لا يستطيع يُوسُفُ عليه السلام الخروج، فَسَبَقها يُوسُف عليه السلام الى الباب ولكنّها أَدْرَكَتْهُ ومسكت بِقَمِيصِهِ من الخلف فَجَذَبَتْهُ حَتَّى لَا يَخْرُجَ، وفي هذه الاثناء لَقِيَا عَزِيزَ مصر زوج المرأة عند الْبابِ، فلما رأت زوجها بادرت بِالْقَوْلِ: مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٥ يُوسُف : مَا جَزاءُ مَنْ أَرادَ بزوجتك سُوءاً، ولم تحدد نوع السوء ثُمَّ سارعت باقتراح العقوبة: وهي أَنْ يُحْبَسَ، أَوْ يضرب بِالسِّيَاطِ[2]، وعندما سَمِعَ يُوسُفُ قولها هذا، كان جَوَابِهِ صَّرِيحا بَعْدَ أن كان اتِّهَامِهَا ليوسف تَّلْمِيحا قائلا: هِيَ رٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي يُوسُف : أي أنها طَلَبَتْ مِنِّي الْفَاحِشَةَ فامتنعت وفررت منها[3]،و لَمَّا تَعَارَضَا فِي الْقَوْلِ بعد اتهام امرأة العزيز ليوسف_عليه السلام_ وجواب يوسف صارت الْقَضِيَّةُ بتبادل الاتهام مَوْضُوع بَحْثٍ وَتَحْقِيقٍ يحتاج الى شاهد أو قرينة واضحة للحكم على صدق أحدهما فهنا اقترح أحد أقارب زوجة العزيز الحكم بقرينة عقلية منطقية وفي كون أن الحاكم في هذه القضية من أهل المرأة تكون شهادته و حكمه أوثق لبراءة يوسف عليه السلام[4]والقرينة أو الدليل المقترح للوصول لحكم عادل في هذه القضية هي: إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ

(١) ينظر: أضواء البيان:٢/٢١٦

(٢) ينظر: زاد المسير في علم التفسير:٢/٤٣٢.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز:٣/٢٣٦، والبحر المحيط: ٦/٢٥٩.

(٤) الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت: ١٤٠٩هـ)،دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ، ٥/٦٤٧. ٦٤٧/٥.

قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٧ يُوسُف :أي إن كان القميص قد مُزق من الأمام فتكون هي صادقة فِي دَعْوَاهَا من أَنَّ يوسف قد هَجَمَ عَلَيْهَا فتمزق قميصه أثناء محاولتها الدفاع عن نفسها، وإن كان القميص قد مزق من الخلف فيكون يوسف عليه السلام هو الصادق كون أن القميص ممزقا من الخلف دليل واضح على أنه كان هاربا منها وهي تحاول ارجاعه[١] ففي هَذِا الموقف صارت الْقَرِينَةِ الْوَاضِحَةِ هي الفيصل للدَّلالَّةِ عَلَى صِدْقِ أَحَدِهما ; فلَمَّا رَأوا أن القَمِيصَ قد قُدَّ مِنْ الخلف علموا ببراءة يوسف عليه السلام وصدقه مقرا بذلك زوجها وموبخا لها قال تعالى:فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ٢٨ يُوسُف : ثم أمر يوسف_ عليه السلام_ بكتمان ما وقع له بقوله: يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا يُوسُف : أي فلا تذكره لأحد ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى المرأة وَقَالَ: وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ٢٩ يُوسُف : وَالظَّاهِرُ هنا أَنَّ الْقائل هُوَ عَزِيز مصر، وقيل: أنه الشَّاهِد الَّذِي كَانَ مَعَ الْعَزِيزِ قَالَ لمرأة العزيز: "اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ، أَيْ لِزَوْجِكِ وَسَيِّدِكِ"[٢]. فكانت القرينة هنا أَوْثَقَ لِبَرَاءَةِ يُوسُفَ عليه السلام ، وَأَنْفَى لِلتُّهْمَةِ التي رُميَّ بها، ومن خلال القرائن ثبتت براءته من كل التهم التي نسبت اليه عليه السلام.

الخـاتمـــة:

وفي ختام بحثي في "البراءة في سورة يوسف عليه السلام دراسة موضوعية"، لابُّد لي أن اسجل أهم النتائج التي توصلت اليها في هذه الدراسة أوجزها بالآتي:

- هناك علاقة وثيقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لمادتي براءة وتهمة.
- يفهم المعنى الاصطلاحي للبراءة بحسب السياق الذي ترد فيه.
- وردت عدة روايات في سبب نزول سورة يوسف تشير الى أنها نزلت تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم؛ لتشابه الاحداث المواقف بين قصة يوسف وما مرَّ به صلى الله عليه وسلم.
- المؤمن مبتلى، وعليه الرضا والتسليم بقضاء الله وقدره، فهذا نبي من الله مرسل قد تعرض لكل هذه الابتلاءات: اتهم بالسرقة وفقد أهله وهو صغير، واتهم بعفته وهو شاب من امرأة ذات حسن

(١) ينظر: المحرر الوجيز:٢٣٦/٣، والبحر المحيط: ٢٥٩/٦.
(٢) البحر المحيط: ٢٩٥/٦

ومقام، ودخل السجن بريئا ولبث فيه من عمره سنينا، ومع هذا بقى راضيا بقضاء الله وقدره، فلا دافع لقضاء الله، ولا مانع لقدره.

- التمسك بالأخلاق والعفة تورث السمعة الطيبة، وتكون سببا للخير والبركة، فبعض المحن في داخلها منح ، فكان السجن سببا لتولى يوسف ملك مصر.
- من طرق اثبات البراءة التي وردت في قصة يوسف عليه السلام، شهادة الشهود واعتراف امرأة العزيز، والقرينة الواضحة، فهنا تأكيد على قاعدة اساسية في الفقه الاسلامي المتهم بريء حتى تثبت ادانته.
- القصص القرآني فيها من العبر والعظات ما تشكل به صورة تربوية ذات تأثير كبير في زرع مفاهيم وقيم تساعد في نشأة جيل صالح .

المصادر والمراجع

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير،: الدار التونسية للنشر – تونس،١٩٨٤ هـ.
- ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب(ت: ٥٤٢هـ)،المحقق: عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط١ – ١٤٢٢ هـ.
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت:٧٥١)، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، المحقق: نايف بن أحمد ، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤ هـ)، تفسير القران العظيم، تحقيق، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على(ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ .

- ابن الجوزي، أبو الفرج ، جمال الدين عبد الرحمن (ت: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ.
- أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م .
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت : ٥١٠هـ)معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.
- البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر(ت: ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر– الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ .
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي(ت: ٣٩٣هـ)،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
- الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
- حوّى، سعيد (ت: ١٤٠٩ هـ)، الأساس في التفسير، دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ.
- الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد (ت: ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل،،تحقيق،: محمد علي ، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر(ت: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(ت: ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، الطبعة: ٢، ١٤٢٤ هـ.
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

- الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو (ت: ٥٣٨هـ) ،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ، دار الفكر – بيروت.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد ا (ت : ١٣٩٣هـ) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥.
- الصابوني، محمد بن علي، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت،ط٤، ١٩٨١.
- الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
- الطيار، عبدالله بن محمد ، أحكام المتهم في الفقه الاسلامي، التدمرية – الرياض، ١٤٣١هـ.
- عبد المنعم، محمود عبد الرحمن ، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دارالفضيلة،١٩٩٩م.
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد، مع اخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ .
- الفراهيدي، أحمد بن عمرو البصري(ت: ١٧٠هـ) ،العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ت.
- القرطبي، محمد بن أحمد شمس الدين (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٦٤ م.
- القزويني، أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ .
- القلموني، محمد رشيد الحسيني(ت: ١٣٥٤هـ) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
- الكجراتي، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الفَتَّنِي(ت: ٩٨٦هـ)، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م.

- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ .
- نوفل، أحمد ، قصة يوسف –عليه السلام– في القرآن: تقديم ومراجعة، ا. د. محمود السرطاوي، دار عمان، ط١، ١٤١٣هـ.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ)،المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الواحدي، علي بن أحمد (ت: ٤٦٨هـ) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود واخرون ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.